

" القيامة والحياة. مَنْ آمَن بي ... فسوف يحيا. " (يوحنا ١١: ٢٥)

يا له من تحدٍّ يوجّهه يسوع إليك!

أغلب الظنّ أنك، ككثير غيرك من الناس، فريسة للملل. فإنك تقوم بالأعمال الرتيبة ذاتها كل يوم: الشغل والأكل والنوم وتمضية الوقت. وعندما تبلغ الثلاثين أو الخامسة والثلاثين من العمر تشعر أنك انتهيت. ولم يبقَ أمامك سوى أن تقتل الوقت ريثما يعود هو فيقتلك.

لكنّ يسوع يرى أنّ الحياة أفضل من ذلك بكثير. فإذا عشتها معه وجدت فيها كامالا وغنى لا يوصف. فهو القائل: "أتيت لتكون لهم الحياة، وتكون لهم بكاملها." (يوحنا ١٠: ١٠)

فما هو كمال الحياة التي يعدنا بها المسيح؟

ينطوي هذا العرض على فائدة جذابة تستهويني؟ يقول لنا الكتاب المقدس: "الحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك والذي أرسلته يسوع المسيح." (يوحنا ١٧: ٣).

لكن ربما تعترض وتقول: "سمعت الكثير عن الله ويسوع. ولم أنتفع من ذلك بشيء." - لعلك على حقّ في ما تقول، لأنّ معرفة الله تختلف اختلافاً كبيراً عن جمع معلومات كثيرة عنه. تماماً كما أنّ بين الذي يقرأ مجلداً كاملاً عنك، والصديق الذي يعرفك شخصياً، فرقاً شاسعاً كُبعد الأرض عن السماء. فيسوع يدعوننا إلى معرفته الشخصية، أي إلى إقامة علاقة خاصة معه، تمكّننا من أن نصبح أصدقاءه.

والحقيقة أن هذه العلاقة الخاصة مع الله وابنه الحبيب ستكون

لنا، ينبوع فرح وسعادة مدى الأبد. فعندما نعرف الله:

- ونعي أن محبته لنا لا حد لها.
- وأنا مخلوقون على صورته ومثاله (تكوين ١: ٢٦).
- وأنا مدعوون لتكون أبناءه بالتبني (أفسس ١: ٥) وشركاء في طبيعته الإلهية (٢ بطرس ١: ٣)
- وأنّ روح الله ساكن فينا (١ كورنثوس ٣: ١٦)
- وأن حياتنا معه تنطوي على ارتقاء مطّرد من مجد إلى مجد (٢ كورنثوس ٣: ١٨).

فاذا عرفنا ذلك كلّه، تلاشت متاعب الحياة كالهباء. "وإذا كان الله معنا فمن علينا؟" (رومة ٨: ٣١).

كيف تأتي هذه الحياة إلينا؟

إنّ نحن أئحنا للمسيح أن يهيمن على حياتنا، أصبح من حقنا أن نطالبه بكامل تلك الحياة الجديدة. فهو ينادينا ويقول:

"ها أنا واقف أمام الباب أقرعه. فمن سمع صوتي وفتح الباب، دخلت إليه وأكلت معه وهو يأكل معي." (رؤيا ٣: ٢٠)

لكن كيف نفتح له الباب؟ بتطبيق الآيات التالية:

- **قبول المعمودية** - "لا أحد يدخل ملكوت الله إلا إذا وُلد ثانية بالماء والروح." (يوحنا ٣: ٥).
- **تناول بانتظام جسده ودمه** - "الحقّ أقول لكم: إن لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فلا حياة لكم في أنفسكم" (يوحنا ٦: ٥٣).

- **شغل أنفسكم بكنيستك** - "قال الربّ لتلاميذه: من سمع منكم فقد سمع مني. ومن نبذكم فقد نبذني. ومن نبذني نبذ الذي أرسلني." (لوقا: ١٠: ١٦)
 - **السّماح له بتغيير طريقة عيشنا** - "الروح منحنا الحياة. فلا بدّ إذن أن يهيمن على حياتنا." (غلاطية ٥: ٢٥)
- تلك هي الحياة التي يعرضها علينا المسيح. لكنّه لا يُكرها على قبولها. بل الخيار يبقى خياراً حرّاً في أيدينا. في استطاعتي أن أحيب:

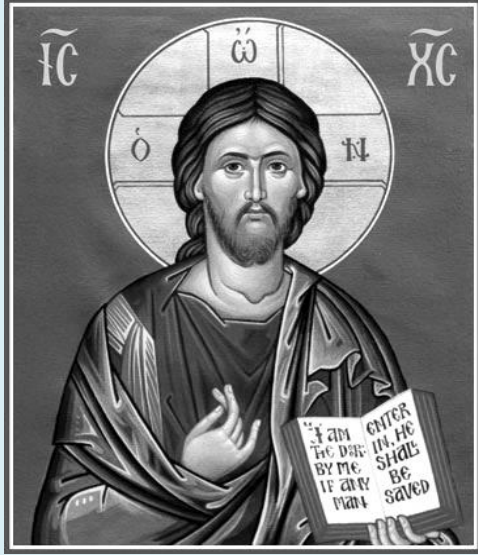
"يا يسوع إنّي لا أثق في الحياة التي تعرضها عليّ. وأعتقد أنك لا تستطيع أن تغيّر حياتي. ولا أومن بما تقول بشأن المعمودية وتناول القربان المقدّس. ولا أرغب في التعاون مع كنيستك، ولا في تغيير مجرى حياتي، بل أؤثر أن أبقى على حالي."

كما أستطيع أن أقول عكس ذلك:

"يا يسوع إنّي لا أفهم تماماً الحياة التي تعرضها عليّ، غير أنّي أثق بك. إني أسمعك تفرع باب قلبي وأريدك أن تدخل. وبما أنني أومن أنك المسيح ابن الله الحيّ، فأني أومن أيضاً بما تقول بشأن المعمودية وتناول القربان المقدّس. وأومن أنّ لا فرق بينك وبين كنيستك. وألتزم باتّباعك. فدع روحك القدّوس يعمل فيّ ليجعل منّي شريكاً لك في مجدك."

ذلك ما ينبغي علينا أن نختاره إذا سمعنا المسيح يدعوننا إلى وفرة الحياة. فهل تختار الحياة أم ترفضها؟

يسوع المسيح يتحدّاك



مكتب الخدمات التربوية
لأبرشية نيونن الملكية
<http://mekite.org/>

حقوق الطبع محفوظة لكتابة الأيقونات
دير القديسة إيليزابات - دوقة روسيا الكبرى
<http://www.conventofsaintelizabeth.org/>

نسألك أيها الرب إلهنا أن تبادر إلى معونتنا.
استجب سؤلنا وارأف بنفوسنا.
أيها الآب والابن والروح القدس الإله الواحد، أنز
عقولنا. إني بإيمان أقرع باب رحمتك فاستجب لي
بتحننك. إفتح عيني لأرى حقيقتك وأجد اسمك.
صُنْ شبابي فأنا أتق برحمتك. قلبًا طاهرًا امنحني
أيها الرب الإله. ومُنَّ عليّ بنعمة الخلاص
من مَعين كمالك المطلق. سلّحني بالسلاح
الروحيّ لأقاوم الشرير. أُحتمني باسمك القدّوس
وخلّص نفسي من الهلاك.
لقد تبعتك عن محبة بفضلٍ من صلاحك فلا
تخذلني. سيّدي وأبي الحنون أودّ أن أكون كُلي
لك وأعبدك من صميم قلبي.
أيها الرّاعي الصّالح، إجعلني حملاً في قطيعك.
المجد لاسمك يا أبا العالم وملك الحياة.
لترتفع صلاتي إلى جلال عزّتك كقربان مقبول.
يا مَنْ يسمع ابتهالات الجميع ويقبل تضرعهم،
استجب صلواتنا وارحمنا.
(من نشيد ليعقوب السّروجي)

هذه الدّعوة تأتيك من كنيسة كاثوليكيّة بيزنطيّة، وصلت
تقاليدُها الرّوحية إلينا من المسيحيّين الأوائل الذين عاشوا في
الأراضي المقدّسة. لقد جئنا إلى هذا البلد بقليل من
الإمكانات الماديّة، لكننا أثرياء بكنوز التقليد الذي تسلّمناه من
أقدم المصادر المسيحيّة. وها نحن ندعوك بدورنا إلى المشاركة في
هذا الكنز الثّمين. لا ريب أنك ستجد فيه الحياة التي يعرضها
علينا المسيح:

"ها أنا واقف أمام الباب أقرعه. فمن سمع صوتي وفتح
لي، دخلت إليه" (رؤيا ٢٠ : ٣)
أجل، الله يقرع الباب لكنّه لا يخلعه، بل ينتظر أن يفتحه
له الانسان. ونعمة الله تدعوننا لكنّها لا تُكرهنا. بل كما
يقول يوحنا الدّهبيّ الفم: "الله لا يرغم أحداً على
الذهاب إليه بالعنف. إنه يريد الخلاص للجميع، لكنّه لا
يُكره أحداً." (عظته عن ارتداد القديس بولس: شاول،
شاول لم تطهّدني؟ أعمال الآباء اليونانيّين ٥١ : ١٤٤)
ويقول القديس كيرلس الأورشليمي (+٣٨٦): "الله
يعطي نعمته، لكنّ عليك أن تقبلها وتعمل بموجبها."
(العظة ١ : ٤) غير أنّ ذلك لا يعني أنّ الانسان إذا
قبلها وعمل بها أصبح مستحقاً لها. فعطايها الله دائماً
مجانّيّة ولا يجوز للإنسان أبداً أن يطالب خالقه بشيء.
ومع ذلك فعلى الانسان - ولو لا يستحقّ الخلاص -
أن يتعاون مع نعمة الله، لأنّ الإيمان بدون أعمال ميت.
(يعقوب ٢ : ١٧)

(المتربوليت كالتوس (تيموثي) وير

الكنيسة الأرثوذكسيّة.)